

العنوان:	معاهدة التحالف الألماني العثماني عام 1914
المصدر:	مجلة كلية الآداب جامعة بغداد - العراق
المؤلف الرئيسي:	الوائلي، طاهر يوسف
المجلد/العدد:	ع63
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2002
الصفحات:	526 - 558
رقم MD:	664839
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, EduSearch, AraBase
مواضيع:	السياسة الإستعمارية، الدولة العثمانية، المانيا، العلاقات الخارجية، المعاهدات الدولية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/664839

معاهدة التحالف الالماني – العثماني عام ١٩١٤

أ.م.د. طاهر يوسف الوائلي
جامعة الكوفة

كان النفوذ الالماني في الدولة العثمانية ، وحتى قيام الوحدة الالمانية عام ١٨٧١ على درجة من الضعف مقارنة بالنفوذين الفرنسي والبريطاني . فعلى الرغم من وجود بعثة عسكرية المانية برئاسة الضابط هلموت فون مولتكة Helmot Von Malttika عملت على تنظيم الجيش العثماني للاعوام ١٨٣٥–١٨٣٩ الا انها لم تسهم بشكل فاعل في تقوية النفوذ الالماني في الدولة العثمانية[١] .

لقد ظهرت المانيا بعد قيام وحدتها على يد المستشار اوتو فون بسمارك Otto Von Bismerk (١٨٧٥–١٨٩٠) قوة اقتصادية كبرى ، اثر التطور الصناعي الهائل[٢] ، والنمو السريع للاقتصاد الالماني . فاخذت المانيا تبحث لها عن موطئ قدم في مجال السياسة الدولية ، والصراع على المستعمرات[٣] . وابدت اهتماما بالدولة العثمانية[٤] .

ازدادت عرى التقارب الالماني – العثماني بعد انعقاد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ للنظر في تعديل بنود معاهدة سان استيفانو الموقعة في الثالث عشر من آذار ١٨٧٨، والتي فرضتها روسيا القيصرية على الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب الروسية – التركية عام ١٨٧٧. لقد ظهرت المانيا في هذا المؤتمر بمظهر المدافع عن الدولة العثمانية ، وكان الخطوة الاولى في طريق الزحف الالماني نحو الشرق[٥].

استمرت المانيا في دعم الدولة العثمانية عسكريا . فقد ذكر قيامها بتسليح البحرية العثمانية بمدافع كروب Krrop الالمانية . فضلا عن ارسالها ضباطا المان لتنظيم وتدريب رجال المدفعية العثمانية(٦). وهكذا بدات العلاقات الالمانية العثمانية تزداد رسوخا لا سيما في عقد الثمانينات من القرن التاسع عشر(٧). في الوقت الذي تدهورت فيه العلاقات البريطانية – العثمانية بعد تسنم حزب الاحرار زمام السلطة في ربيع عام ١٨٨٠، حيث بادرت الحكومة البريطانية دون سواها من الدول الاوربية بالعمل لاجبار السلطان العثماني على تنفيذ بنود تلك المعاهدة(٨). ثم جاء الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ ليزيد العلاقة سوءاً(٩) ، في الوقت الذي رحبت فيه المانيا بالتقارب مع الدولة العثمانية لاستخدامها كحليف فيما لو شنت روسيا الحرب ضد المانيا . ومن جانبها رحبت الدولة العثمانية بالتقارب من المانيا . ولعل ذلك يمكن في عدة اسباب هي : ١–رغبة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦–١٩٠٩) في استغلال التناقض بين الدول الاوربية للتخلص من الوعود التي قطعها على نفسه في معاهدة برلين . ٢– ادراك السلطان العثماني لعظمة الدور الالماني على الساحتين الاوربية والدولية . ٣– إعجاب السلطان بالقوة العسكرية الالمانية، بعد الانتصار الذي حققته المانيا على فرنسا في سادوا Sadwa عام ١٨٧٠–فعزم على تقوية جيشه ، وتحديث ادارة المدينة ، لاسيما بعد انه كشفت له الحرب مع روسيا عام ١٨٧٧ على نقائص خطيرة في الجيش العثماني فاثر عدم الاعتماد على بريطانيا وفرنسا. ٤– اعتقاد السلطان بعدم وجود اطماع لالمانيا في دولته مقارنة بالدول الاوربية الاخرى(١٠).

وبناءا على ما تقدم طلب السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٨٠ من القيصر الالماني وليم الاول Willhelm 1 (١٨٧١–١٨٨٨) عن طريق سفيره في اسطنبول هلموت هرتسفيلد Helmot Hirtisfeld ارسال عدد من

الضباط الالمان لتنظيم الجيش العثماني ، وموظفين مدنيين لتنظيم المالية العثمانية . وقد استجاب القيصر للطلب العثماني ، واخذ بسمارك على عاتقه الاشراف على سير المباحثات العثمانية-الالمانية ، لما تنطوي عليه من فوائد عديدة لالمانيا . وبعد اعتراضات عديدة اثارتها بريطانيا بشان طبيعة البعثة العسكرية المطلوبة(١١). وصلت البعثة الى اسطنبول في نيسان عام ١٨٨٢ برئاسة الجنرال اوتو كيلر Otto Keahler ، ثم اعقبتها بعثة اخرى عام ١٩١٣ برئاسة الجنرال اوتو ليمان فون ساندرز Otto Leman Von Sandars(١٢).

تخلت المانيا عن سياستها التقليدية في التوسع الاقتصادي والسياسي بعد تسنم القيصر وليم الثاني Willhelmll العرش . وشهدت العلاقات العثمانية الالمانية تقاربا اكثر على اثر الزيارتين اللتين قام بهما القيصر الى الدولة العثمانية عام ١٨٨٩و١٨٩٨ . وقد اسفرت الثانية عن اعطاء دفعة قوية للمشاريع الاقتصادية الالمانية في الدولة العثمانية . واهمها حصول شركة سكة حديد الاناضول على امتياز بناء سكة حديد برلين-بغداد(١٣). مما يعني ان النشاط الاقتصادي الالماني في الدولة العثمانية قد جاء متاخرا حتى عقد الثمانينات من القرن التاسع عشر ، عندما بدا الراسمال الالماني يتغلغل في مختلف مجالات الاستثمار كالقروض ، والبنوك ، والكهرباء ، والنقل المحلي ، فضلا عن السكك الحديد(١٤) .

وهكذا بدا العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وكانهما عصر تفوق للنفوذ الالماني في الدولة العثمانية . بيد ان هذا النفوذ كان عاجزا عن مجاراة فرنسا ، وبريطانيا في ميدان الاستثمار الاجنبي داخل تلك الدولة . فعلى الرغم من التزايد المستمر للاستثمارات الالمانية في ميدان التجارة الخارجية العثمانية(١٥) ، فان المانيا لم تضمن موقع السيطرة والصدارة على الاقتصاد

العثماني ، حيث سبقتها عدة دول اخرى خصوصا بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا راسختين اقتصاديا ، بل انهما سبقتا المانيا في العديد من ميادين الاستثمار[١٦]. ففي عام ١٨٨٧-١٨٨٨ كانت قيمة الصادرات العثمانية الى المانيا قد بلغت (٢١٧الف ليرة عثمانية) ، ارتفعت عام ١٩١٤ الى (١,٢٣٤,٠٠٠ ليرة عثمانية). بينما ارتفعت قيمة الواردات العثمانية من المانيا عام ١٩١٤ الى (٤,٦٨٨,٠٠٠ ليرة عثمانية)، مقارنة بـ (٢,٥١٤ مليون ليرة عثمانية) عام ١٨٨٧-١٨٨٨[١٧]. ويعود هذا الارتفاع الى المعاهدة التجارية التي عقدتها المانيا مع الدولة العثمانية عام ١٩٨٠[١٨]. والى تزايد حصص المانيا في القروض الخارجية العثمانية ، والتي كانت تتناسب طرديا مع حجم التبادل التجاري بين الدولتين[١٩]. ولكن هذا لم يغير في الامر شيئا حيث بقيت المانيا متخلفة عن بريطانيا وفرنسا من حيث الصادرات والواردات . وكما يوضحها الجدول أدناه :

جدول يوضح قيمة الواردات والصادرات العثمانية لعام ١٩١٤ بالليرة العثمانية[٢٠] .

الدولة	قيمة الواردات	قيمة الصادرات
بريطانيا	٨,١٢٠,٠٠٠	٤,٦٦١,٠٠٠
النمسا-المجر	٦,١٤٦,٠٠٠	٢,٢٣٨,٠٠٠
المانيا	٤,٦٨٨,٠٠٠	١,٢٣٤,٠٠٠
فرنسا	٣,٥٩١,٠٠٠	٤,٢٩٠,٠٠٠

وعلى نحو مماثل كانت القيمة الاجمالية للراسمال الالماني قليلة جدا مقارنة بتلك التي تمتلكها فرنسا . ففي الوقت الذي وصل فيه حجم الاستثمارات الفرنسية بحلول عام ١٩١٤ اكثر من (٩٠٠ مليون فرنك فرنسي). كان اجمالي

الاستثمارات الالمانية قد تراوحت بين (٥٠٠ - ٦٠٠ مليون فرنك) علما بان النسبة الرئيسية من الراسمال الالماني قد استثمرت في السكك الحديد خصوصا سكة حديد بغداد . مقارنة بنحو (٣٢٠ مليون فرنك فرنسي) وضعها الفرنسيون في هذا الميدان من النشاط الاقتصادي[٢١].

اما في مجال الدين العام العثماني فقد بلغ اجمالي القروض التي تعاقدت عليها الحكومة العثمانية مع البنوك والمؤسسات المالية الالمانية بين الاعوام ١٨٨١-١٩١٤ نحو (٥٨ مليون ليرة عثمانية) وتعادل ١٢% من مجموع الدين العام مقارنة بـ ٥٣% لفرنسا[٢٢].

ان النفوذ المالي لبريطانيا وفرنسا يمكن ان يقاس ايضا من خلال وضع البنك الامبراطوري العثماني Ottoman Imperial Bank الذي يهيمن عليه راسمال تينك الدولتين بعيدا عن اية مشاركة المانية[٢٣]. ناهيك عن استثمارات اخرى كان الراسمال البريطاني والفرنسي يهيمن عليها[٢٤].

لقدت بات من الواضح بانه على الرغم من التقدم الكبير الذي احرزته المانيا خلال عقد الثمانينات من القرن التاسع عشر ، فان القوة الاقتصادية والمالية للدولة العثمانية عند بداية الحرب العالمية الاولى كانت متوازنة وبشكل فاعل مع الدول الاوربية الاخرى[٢٥]. ولكن اذا كان الامر كذلك . فما الذي دفع الدولة العثمانية للتقارب والتحالف مع المانيا ؟

كانت السياسية الخارجية للحكومة العثمانية ، تقوم على مبدا التوازن بين مختلف الدول الاوربية. وهو ما ادى الى دخول هذه الدول معترك التنافس في الدولة العثمانية ، وساعد بالتالي على ديمومة هذه الدولة على الرغم من الضعف الذي كان يعتريها . ولكن التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تعرضت لها منذ اواخر القرن التاسع عشر وانتهاءا بحربي البلقان الاولى والثانية ١٩١٢-١٩١٣جعلت البقاء على تلك السياسة امرا مستحيلا ، خصوصا

في ظل التطورات التي حدثت في البيئة الجغرافية . لذلك تخلى الباب العالي على الاطلاق عن تلك السياسة (سياسة حفظ التوازن) وهو ما لوحظ من تغير الدبلوماسية العثمانية في فترة ما قبل تموز ١٩١٤[٢٦] لحمايتها من خطر التهديد الخارجي.

بعد قيام ثورة عام ١٩٠٨بدا الاتحاديون باتخاذ عدد من الاجراءات الرامية الى تحديث الجيش والادارة العثمانية على النمط الغربي[٢٧]. فاستقدموا عددا من الخبراء الفرنسيين و البريطانيين للعمل على تحديث الجيش ، والجندرمة والادارة المدنية ، الى جانب البعثة العسكرية الالمانية برئاسة الجنرال فون در غولتز Von Der Goltiz الذي كان يعمل على تدريب الجيش العثماني[٢٨].ولما كان الجيش قد اعتاد الاساليب والنظم العسكرية الالمانية فقد طلب الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) محمود شوكت باشا في ٢٢مايس ١٩١٣من الحكومة الالمانية تزويده بعدد من المدربين العسكريين . وبعد مفاوضات طويلة بين السلطات العسكرية الالمانية والعثمانية تم التوقيع على عقد لبعثة عسكرية مؤلفة من ٤٢ضابطا المانياً برئاسة الجنرال ليمان فون ساندرز وذلك في تشرين الثاني ١٩١٣[٢٩].

اثارت بعثة ساندرز اعتراضات قوية من قبل روسيا . والقت بظلالها على العلاقات الالمانية –الروسية . كما اثارت في الوقت نفسه غضب وزير الخارجية الفرنسيه ديلكاسيه Delkasiah . وخشي السفير الفرنسي في اسطنبول ان يكون القصد من وراء هذه البعثة ((شروع المانيا الى جذب تركيا الى المحالفة الثلاثية وهذا ما يمكن للوفاق ان يغض الطرف عنه))[٣٠] . وبعد ان كادت هذه الازمة ان تحدث انقساما بين روسيا والمانيا ، تمكن السفير الالماني في اسطنبول ونجنهايم Wingnhem من التوصل الى حل مرض لها في ١٤ كانون الثاني ١٩١٤. فقد تمت ترقية الجنرال ساندرز الى رتبة مهيب في الجيش

الالماني ، الامر الذي استدعى ترقيته الى رتبة مشير في الجيش العثماني . فلم يعد من اللائق بقاؤه في منصب قيادة الفيلق الاول في أسطنبول ، واصبح مفتشا للجيش العثماني ، ومديرا للمدرسة الحربية دون ان تكون له صلاحيات قياديه ، وهي النقطة التي عارضها وزير الخارجية الروسية بشدة .[٣١]

لقد كانت بعثة الجنرال ساندرز احدى العوامل المهمة التي اسهمت في تعزيز النفوذ الالماني في الدولة العثمانية .بيد انها لم تكن مسؤولة بالمقام الاول عن دخول الدولة العثمانية الحرب ، وبالتالي لم تحول تلك البعثة الدولة الى تابع مطيع للرايخ . فهي لم تمارس نفوذا طاغيا الا بعد دخول الدولة العثمانية الحرب على اثر توقيع معاهدة التحالف .صحيح ان مهمة الجنرال ليمان التي بلغ عدد اعضائها نحو ٧٠عضوا قبيل اب ١٩١٤ قد منحت صلاحيات واسعة فيما يتعلق بتحديث واصلاح الجيش العثماني . لكن الوظائف القيادية كانت محفوظة للعثمانيين . لذلك ليس من الصحيح القول بان الالمان قد سيطروا بشكل مطلق على كامل المؤسسات العسكرية وبالتالي الدولة بكاملها[٣٢] . فضلا عن ذلك لم تكن المانيا حتى ذلك الوقت تعتمد على الدولة العثمانية . كما ان الجيش العثماني قد اعتاد وجود الضباط الالمان لاكثر من ثلاثة عقود . وكان شيئا اعتياديا بالنسبة لقوات البحرية العثمانية تعيين خبراء بريطانيين[٣٣] . ففي عام ١٩١٤ كانت هناك بعثة بحرية بريطانية بقيادة الادميرال ارثر لامبس Arther lamps وكان مسؤولا عن البحرية العثمانية . كما كان السفير البريطاني لويس مالت Louis Mallet على علاقة وطيدة مع الباب العالي[٣٤] . والى جانب البريطانيين عهد الى الكولونيل الفرنسي بيومان Beuman مهمة اعادة تنظيم قوات الجندرمة العثمانية[٣٥] .وفي الواقع ان الاغلبية الالمانية في القوات العثمانية لم تتحقق الا في منتصف اب ١٩١٤. وعلى الرغم من ذلك فان

من الانصاف القول بان البعثة العسكرية الالمانية قد شكلت نواة الجهود الالمانية في التعاون مع الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى(٣٦) .

اما فيما يتعلق بوجود فكرة التحالف مع الدولة العثمانية لدى الحكومة العثمانية فيمكن القول بان انحياز الدولة العثمانية الى جانب التحالف الثلاثي لم يكن أمراً-محتوما(٣٧) .وكانت الشكوك تساور القادة الالمان حول قوة واستعداد الجيش العثماني لخوض الحرب في حالة نشوبها .حتى ان الالمان تساءلوا حول فائدة التحالف مع الدولة العثمانية مبكرا منذ ربيع عام ١٩١٤. ففي الثامن عشر من مايس كتب رئيس هيئة الاركان العامة الالمانية الجنرال هلموت فون مولتكة قائلا : ((ان الاعتماد على تركيا في المستقبل في صالح التحالف الثلاثي انما هو خطأ فادح))(٣٨) .بينما كان السفير البريطاني في اسطنبول معارضا حتى ساعة توقيع المعاهدة لفكرة قبول الدولة العثمانية كعضو في التحالف . وكان يرى عدم اهليتها لذلك وان عليها انتهاج سياسة الحياد(٣٩) . فضلاً عن ذلك فان المانيا عندما ارسلت بعثة ساندرز قد احتفظت بحق استدعاء البعثة في حالة نشوب حرب اوربية عامة .وهذا يساند الاستنتاج الذي مفاده بان فكرة الاشتراك العثماني في الحرب الى جانب المانيا لم تكن سائده في الأوساط الالمانية حتى عام ١٩١٤ (٤٠) حيث تغير الوضع على اثر حادثة سيراجيفو مما يضعف اهمية ودور النفوذ الالماني في جر الدولة العثمانية للتحالف مع المانيا .

ان قلة اعتماد الحكومة الالمانية على الدولة العثمانية كحليف في المستقبل القريب قد اتضح جليا خلال الاسابيع التي اعقبت حادثة سيراجيفو . وعلى الرغم من العتمة التي كانت تسود الاجواء الدوليه ، فان الحكومة الالمانية لم تفعل شيئا لتضمن لنفسها المساعدة العثمانية في احداث الصراع النمساوي – الصربي الذي تمخضت عنه حرب اوربية شاملة .وبدلا من ذلك فان (مجموعة النخبة) في الحكومة العثمانية هي التي اقترحت اولا اقامة علاقات مشتركة اقرب

بين البلدين . وحتى هذه الاقتراحات التي قدمها وزير الحربية انور باشا[٤١] في الثاني والعشرين من تموز كانت قد رفضت مبدئيا من قبل السفير الالماني ونجنهايم[٤٢] الذي اكد على ضرورة بقاء الدولة العثمانية على الحياد .

لقد كان الاتجاه الافضل للدولة العثمانية هو الحفاظ على حيادية تامة اثناء الحرب . وكانت الحيادية سياسة نصحت بها من قبل دول الوفاق[٤٣] . الا انها لم تكن امنة بالنسبة للعثمانيين ، نظرا للاخطار الكبيرة التي كانت تواجه دولتهم .لقد سبب الاحتلال البريطاني لمصر (١٨٨٢)، وضم النمسا المجر للبوسنة والهرسك (١٩٠٨). والتخلي عن ليبيا وجزر الدوديكانيز لايطاليا عام ١٩١٢ بالاضافةالىحربي البلقان (١٩١٢ـ ١٩١٣) تدهور الدولة العثمانية . واوحى تتابع هذه الاحداث للعثمانيين بالتالي بان الحرب ستستغل كذريعة لتبرير السيطرة الروسية على المضايق[٤٤] ، وربما بتستر من بريطانيا وفرنسا[٤٥]. ومما كان يبرر هذه المخاوف هو الموقف المؤيد الذي اظهرته هاتان الدولتان للدويلات المسيحية الجديدة في منطقة البلقان ، اثناء الحروب البلقانية . كماان المضايق واسيا الصغرى لم تعد تشكل مركزاهتمام السياسة الخارجية البريطانية بعد استيلائها على قناة السويس ، وهذا يعني ان التحول البريطاني عن الدولة العثمانية قد اصبح واضحا خلال الفترة ١٩١٣ـ١٩١٤[٤٦] .

وبينما كانت الحرب على الابواب ظهرت في مجلس الوزراء العثماني اربعة مواقف رئيسية بشان الموقف منها هي : ١- المساندون لالمانيا وهم الذين كانوا مقتنعين بقدرة التحالف الثلاثي على تحقيق نصر ساحق وسريع . ويتزعمهم انور باشا[٤٧] .وكانوا يرون في المانيا المنقذ من الاخطار التي تتعرض لها الدولة العثمانية[٤٨].

٢ - المساندون للحلفاء ، والذين كانوا يعتقدون نظراً لثرواتهم الكبيرة بان بريطانيا وفرنسا ستحتفل بالنصر في النهاية ٣-اولئك الذين كانوا يدركون

النوايا الروسية تجاه الدولة العثمانية لذلك اثروا الارتباط مع المانيا . ولكنهم ربطوا اقتراحهم هذا بضرورة تجنب الدولة العثمانية أي صراع مسلح ، والحفاظ على حيادية مسلحة حتى تصبح مستعدة للحرب بصورة مرضية . وكان هؤلاء اقلية واقل تاثيراً من ذوي الميول الالمانية ٤-المنشقون الذين يدعون الى حيادية تامة[٤٩].

كان ينبغي على السياسة العثمانية اتباع ثالث هذه التوجهات . الا ان التطور الدبلوماسي كان يعمل لصالح انور باشا الذي فضل الاتجاه الاول ، ووضع الدولة العثمانية قبل الاوان في موضع الحرب . وعلى الرغم من ذلك فقد اخذ مؤيدوا الاتجاه الثاني زمام المبادرة في البحث عن حليف غربي . ومما يثير الدهشة ان روسيا[٥٠] هي اولى الدول الكبرى التي حاول العثمانيون التفاوض معها كحليف وذلك في العاشر من مايس ١٩١٤ .الا ان فكرة التحالف مع الدولة العثمانية لم تكن موجودة في المفاهيم السائدة في السياسة الخارجية الروسية .ذلك ان كلا من ازفولسكي Izvoliski سفير سانت بطرسبرج في باريس ، ووزير الخارجية سازانوف Sazanof كانا يهدفان السيطرة على المضايق[٥١]. وان التحالف مع الدولة العثمانية كان يعني بالضرورة ترك هكذا مخططات[٥٢].

ونتيجة للاخطار التي تهدد الدولة العثمانية كانت اسطنبول في صيف عام ١٩١٤ تبحث عن حلفاء مجددا . فقد قادت المصالح الاقتصادية الانكلو-فرنسية في الدولة العثمانية ، القادة العثمانيين للاعتقاد بان فرنسا وبريطانيا ما زالتا تمثلان حليفتان مناسبتان . وكان الاتجاه الموالي للحلفاء في اسطنبول يعتقد بان التحالف مع فرنسا يوفر الحماية للدولة العثمانية ضد المخططات الروسية ، ويوفر الدعم للمطالب العثمانية في جزر ايجه التي تحتلها اليونان[٥٣]. وقد توفرت هذه الفرصة في تموز اثناء زيارة قام بها وزير البحرية جمال باشا[٥٤] الى باريس. ولكنه عندما طلب التعاون مع فرنسا ضد اليونان بشكل خاص اجيب

بان فرنسا لا تستطيع الزام نفسها دون التشاور مع حلفائها[٥٥]. فعاد الى اسطنبول خال الوفاض .

كان فشل مهمتي التحالف مع فرنسا وروسيا عاملان اسهما في شعور النصر لدى الجناح الموالي لالمانيا والذي بدا العمل للتقارب معها .

لقد تبعت الاجراءات التي اتخذت لاتمام الحلف الالماني – العثماني مباحثات سرية للفترة من ١٨-٢٣ تموز ١٩١٤ بخصوص مدى وطبيعة الانظمام العثماني المقترح للتحالف الثلاثي . وقد جرى بعضها في فيلا الصدر الاعظم ووزير الخارجية في الوقت نفسه سعيد حليم باشا في يني كوي (المنتجع الصيفي قرب البسفور). وقد تقرر فيها ان يتقدم انور باشا في الثاني والعشرين من تموز بعرض التحالف الى السفير الالماني ونجنهايم ، في الوقت الذي تقوم فيه برلين والصدر الاعظم بعمل ذات الشيء لسفير النمسا-المجر في اسطنبول بالافاسيني Pallavicini [٥٦]. ومما يثير الاستغراب ان هذه القرارات الخاصة بمصير الدولة العثمانية لم تتخذ من قبل الدولة العثمانية كهيئة سياسية كاملة . وانما من قبل ثلاثة اشخاص هم :- انور باشا ، وطلعت باشا[٥٧]، وزير الداخلية ، وخليل بك رئيس مجلس المبعوثان ، فضلا عن الصدر الاعظم . اما بقية اعضاء مجلس الوزراء فلم يتم اخبارهم لاسباب امنية[٥٨]. ولم يعرف عنها حتى السفير العثماني في برلين محمود مختار باشا ذو الميول الفرنسية[٥٩].لخوفهم من معارضته لمشروع التحالف .

ادرك اعضاء الجناح الموالي لالمانيا الصعوبات التي تكتنف لمشروع الذي بدؤوه . فلم يكن جمال باشا ، ووزير المالية (حسين جاويد بك) ليذعنوا بسهولة الى مناقشات انور وجماعته . وعلى الرغم من ذلك فقد سهلت عملية فشل جمال باشا في باريس مهمة كسبه الى المعسكر الالماني . فبعد عودته من رحلته مباشرة اتصل به طلعت باشا وطلب منه ابداء الراي في عرض تدمه

المانيا[٦٠] ((ما رايك ياجمال باشا لو ان المانيا اقترحت علينا عقد محالفة على شروط كيت وكيت ؟ اتوافق ؟ الا ترى انت ايضا اننا لا يمكننا التعويل على فرنسا في شيء ؟ والان وقد رفضتنا فرنسا هل ترفض اقتراح المانيا[٦١])) فرد عليه جمال باشا ((لا اظنني ارفض تحالفا ينقذ تركيا من عزلتها[٦٢])). وكان طلعت باشا قد حاول في لقائه ان يلمح بان الاصرار المستمر على رفض التحالف لن يكون مجديا[٦٣].

وتنفيذا لما تم الاتفاق عليه في يني كوي تقدم انور باشا في الثاني والعشرين من تموز بعرض مباشر الى السفير ونجنهايم بشان انضمام الدولة العثمانية للتحالف الثلاثي قائلا :

(ان تركيا بحاجة الى دعم احدى مجموعتي القوى العظمى.وان اقلية صغيرة في اللجنة (لجنة الاتحاد والترقي) ترغب في التحالف مع روسيا وفرنسا... اما اغلبية اللجنة وعلى راسها الصدر الاعظم وطلعت باشا وخليل (بك) فضلا عنه فلن ترغب في ان تصبح تابعة لروسيا ، واقتنعت بان التحالف الثلاثي اقوى من الحلف الدولي(الوفاق) وسينتصر في الحرب العالمية ولهذا السبب فبوسعه ان يؤكد بان الحكومة التركية الحالية ترغب في الارتباط مع التحالف الثلاثي وفي حالة رفضها فانها ستقرر من صميم قلبها الارتباط مع الحلف الثلاثي...وتوجد في الوقت الحاضر امكانيتان للتحالف امام تركيا : التحالف مع اليونان ؛ الذي سيكون ماوى منتصف الطريق نحو الحلف الثلاثي ، او الاتحاد مع بلغاريا ، والذي سيقود الى التحالف الثلاثي . ولهذا السبب كان مجلس الوزراء يميل صوب الاتفاق مع بلغاريا شريطة ان يكون الحلف تحت وصاية الحلف الحلف الثلاثي او في الاقل احدى القوى الثلاث ... ونتيجة للصراع النمساوي ــ الصربي اصبح الوضع اكثر حرجا . وكان الصدر الاعظم على وشك التفاوض مع فينيزيلوس Venizelosحول التحالف ولكن كان من السهل بالنسبة له لو رفض العرض اليوناني .اذ كانت هناك توقعات بان تركيا وبلغاريا ربما

يرتبطان كجبهة بعلاقة مماثلة مع التحالف الثلاثي ، كما كانت رومانيا في السابق . وليس بوسع الباب العالي انتظار اندلاع الحرب في البلقان[٦٤] .

وعارض ونجنهايم ذلك قائلا :

ان الاقتصاد التركي الذي استعاد عافيته سيتعرض الى الخطر في حالة حدوث مثل هذا التحالف ...وكعضو في التحالف الثلاثي فان على تركيا تقدير العداء العلني لروسيا ، اذ ان الحدود الشرقية التركية ستكون اضعف نقطة في الخطط الستراتيجية للتحالف الثلاثي ، ونقطة هجوم مثالية لروسيا . وستتردد حكومات التحالف الثلاثي دون شك في تحمل الاعباء التي لا تتمكن تركيا من القيام باي منها . ولن تكون تركيا وبلغاريا كجبهة ذات قيمة للتحالف الثلاثي ...[٦٥])) .

اصغى انور باشا لكلمات السفير بدقة ؛ ولكن اكد مرارا وتكرارا بانه اذا منع التحالف الثلاثي الاتحاد بين بلغاريا وتركيا ، فان اصدقاء الحلف الثلاثي في اللجنة ستكون لهم الغلبة والسيادة[٦٦] .

بعد تسلمه العرض الذي تقدم به انور باشا ، اتصل به السفير الالماني بالعاصمة برلين مبلغا اياها بفحواه . ويبدو ان رد الفعل السلبي للسفير على العرض العثماني يعود الى قناعته الشخصية بان القوات العثمانية ما زالت حتى ذلك الوقت قليلة العدد ، وغير مؤهلة عسكريا . ولكن يرجح بان السفير قد تصرف طبقا لثوابت السياسة الالمانية[٦٧] بيد انه كان اعمى عن رؤية حقيقة مفادها ان من مصلحة بلاده ربط جميع القوى الموجودة بها، ومنعها من الاتجاه صوب العدو . والاكثر هو ان التحالف الثلاثي سيمنع روسيا من استلام الامدادات والاتصال مع حليفاتها عبر البحر الابيض المتوسط ، مع تسليط الضغط على بلغاريا[٦٨] .

وادرك القيصر فورا خطا ونجنهايم وهمش على رسالته قائلا : صحيح من الناحية النظرية ، ولكنه خطأ في الوقت الحاضر . فالمهم الان هو جعل جميع

الاسلحة في حالة الاستعداد في البلقان ، وتاييد النمسا ـ المجر ضد السلاف...[٦٩])) .

وفي الثالث والعشرين من تموز اثير غضب القيصر ثانية برسالة ارسلها ونجنهايم ، وتقول :

((ان حكومة ماركريف بالافاسيني قد ابلغته لكي يحذر الصدر الاعظم ضد ابرام أي تحالف مع اليونان .... وان (الاخير) قد اكد بدوره لزميلي النمساوي بانه لن يبرم (هذا التحالف) وفي حالة اندلاع الحرب فبامكان النمسا الاعتماد على تركيا كاعتمادها على بلغاريا .... واخيرا كرر الصدر الاعظم رغبة (بلاده) التي عبر عنها انور باشا بالامس والتي ترى بان الدخول الرسمي لتركيا في التحالف الثلاثي ربما سيكون ممكنا . واجاب ماركريف بالافاسيين الذي ناقش المسالة ومعي في الوقت نفسه بان الاتحاد مع تركيا ربما يفرض في الوقت الحاضر عبئا كبيرا على التحالف الثلاثي ، ولن يكون بوسعه الدفاع عن تركيا ضد أي شخص[٧٠])) .

وعلّق القيصر قائلا ((هراء)) واضاف : ((يجب ان يجيب ونجنهايم بالترحيب الاكيد لانضمام تركيا الى التحالف الثلاثي ؛ ففي حالات اخرى مغايره ستؤيد تركيا المجموعة الفرنسية ـ الروسية . وستكون قريبة الى تاثير القوى الوسطى[٧١])) .واكد في الرابع والعشرين من تموز هذا الموقف الى ونجنهايم وضرورة العمل على ضم الدولة العثمانية للتحالف الثلاثي[٧٢] . ويبدو ان هذا التغير المفاجئ في سياسة برلين بخصوص التحالف مع الدولة العثمانية قد جاء نتيجة الاستجابة للتهديد بالحرب التي اصبحت وشيكة الوقوع[٧٣] ، بعد تسلم صربيا للانذار النمساوي – المجري مساء الثالث والعشرين من تموز .

لم يتردد ونجنهايم في تنفيذ اوامر حكومته . لاسيما وان الانذار النمساوي – المجري قد اثار حماسا عظيما في اسطنبول . وعندما قراءه

بالافاسيني على مسامع الصدر الاعظم علق الاخير قائلا : ((اذا ما حدث حريق هائل وعام فلن يكون بوسع تركيا سوى الانظمام للتحالف الثلاثي بمشاركة بلغاريا ، والتي كان يحاول منذ مدة طويلة ابرام تحالف معها ، لكنها انسحبت في اللحظة الاخيرة . وتمنى الان نجاح المحاولة في هذه الظروف المتغيرة . وسيكون قادرا على وضع القوات تحت تصرف بلغاريا في حال مهاجمتها من قبل رومانيا[٧٤])). وبناءا على ذلك سحب ونجنهايم معارضته للتحالف . وارسل في السابع والعشرين من تموز تلغرافا بوضع المقترح موضع التنفيذ . وفي ليلة ٢٨/٢٧تموز بعث الصدر الاعظم الى ونجنهايم عارضا عليه عقد تحالف سري ، دفاعي وهجومي قصير الامد ضد روسيا تتعهد فيه الدولة العثمانية بدخول الحرب الى جانب المانيا في حالة مهاجمتها من قبل روسيا ، او مهاجمة الاخيرة لاي من دول التحالف الثلاثي. اضافة تعهد يمنح البعثة العسكرية الالمانية قيادة فعلية على ربع الجيش العثماني على الاقل[٧٥]. وفي الساعة التاسعة والنصف من يوم الثامن والعشرين من تموز وردت موافقة القيصر على مقترحات الصدر الاعظم .

اعلنت روسيا التعبئة العامة في صفوف قواتها في الحادي والثلاثين من تموز فاثارت بذلك مخاوف اسطنبول . ودفعت ونجنهايم لارسال تلغراف الى برلين في الساعة الثالثة عصرا ((اذا كنا نبغي ابرام الاتفاق مع تركيا فالوقت خطير ، ربما سيكون هناك ٣٠٠،٠٠٠جندي ضدنا بدلا من ان يكونوا معنا...واستمر بالقول ان الجنرال ليمان قد ساورته الشكوك بخصوص موقف الاتراك المؤيدلالمانيا...[٧٦])). وعلى الفور أي في الساعة السادسة والربع عصرا وردت الموافقة على توقيع معاهدة التحالف مع ضرورة التأكد من موافقة تركيا على دخول الحرب ضد روسيا . وبخلافه فلن يكون الحلف مجديا، ولن يتم توقيعه[٧٧].

لقد اصبحت الحرب الالمانية-الروسية وشبكة الحدوث وكان((برميل البارود)) في البلقان على وشك الانفجار. لذلك قرر الرايخ التوقيع على معاهدة التحالف مع الدولة العثمانية. وابلغ القيصر الملحق العسكري النمساوي-المجري في برلين-وبثقة عالية وذلك في يوم الحادي والثلاثين من تموز بانه على وشك ابرام حلف مع الدولة العثمانية تلتزم فيه الاخيرة بالتقدم نحو روسيا بخمسة فيالق تحت قيادة الجنرال فون ساندرز والبعثة العسكرية الالمانية[٧٨]. وفي الساعة الرابعة عصرا من يوم الثاني من آب ١٩١٤وقع الصدر الاعظم والسفير الالماني في ثيرافيا على معاهدة التحالف بين البلدين ، ثم التحقت بهما النمسا – المجر[٧٩]. وقد ضمنت المعاهدة ثمانية بنود وهي : ١-موافقة كلا الطرفين المتعاقدين على التزام الحياد فيما يتعلق بالصراع الحالي بين النمسا-المجر وصربيا. ٢-دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا في حالة مهاجمة روسيا الاخيرة ، او النمسا-المجر، او مهاجمة أي من هذه الدول روسيا. ٣- تترك المانيا بعثتها العسكرية تحت تصرف (الدولة العثمانية) في حال اندلاع الحرب . ومن جانبها اكدت الاخيرة على المهمة العسكرية ذات التاثير الفعال على الادارة العامة للجيش ووفقا الى التفاهم الذي تم التوصل اليه بشكل مباشر بين وزير الحربية العثمانية ورئيس البعثة العسكرية الالمانية.٤-في حالة تعرض الاراضي (العثمانية) للتهديد فعلى المانية الدفاع عنها وان دعت الحاجة الى استخدام القوى العسكرية .٥-ان الاتفاقية التي تم ابرامها لغرض حماية كلا الامبراطوريتين من التهديدات العالمية التي قد تنجم عن الصراع الحالي ستصبح سارية المفعول حالما يم توقيعها من قبل الطرفين اعلاه وينبغي ان تبقى سارية المفعول اسوةً بالاتفاقيات الاخرى المشابهة حتى كانون الاول عام ١٩١٨[٨٠].٦- ان هذه الاتفاقية قابلة للتجديد لمدة خمس سنوات اضافية، ما لم يتم الاعتراض عليها من قبل احد الاطراف المتعاقدة قبل ستة اشهر من تاريخ نفاذها.٧-ان هذه الوثيقة الحالية سوف يتم مصادقتها من قبل جلالة امبراطور

المانيا (ملك بروسيا) وجلالة الامبراطور العثماني بعد مرور شهر من تاريخ التوقيع عليها.٨-ان هذه المعاهدة الحالية سوف تبقى سرية اسوةً من اتفاقيات التي تم التوصل اليها ما لم تتبعها اتفاقية اخرى بين الطرفين المتعاقدين(٨١).

وهكذا ابرمت معاهدة التحالف السري العثماني-الالماني ، دون ان يعلم احد بها سوى عدد من اعضاء الحكومة العثمانية، وهم:- انور وخليل وطلعت والصدر الاعظم . اما جمال باشا فلم يم اعلامه الا قبل منتصف الليل في الوقت الذي قررت فيه جماعة انور مناقشة المسالة معه ومع جاويد بيك وزير المالية. لقد تكلم الصدر الاعظم اولا مع جمال باشا واخبره بموضوع التحالف(٨٢). وفي هذه الاثناء ايضا تم اعلام شيخ الاسلام ووزير المالية ، ووزير العدلية ، ووزير المنعارف. وكان طلعت قد اكد على وزيري العدلية والمعارف للحفاظ على المسالة بسرية تامة(٨٣).

وفي الوقت الذي لم يبد فيه جمال باشا اعتراضاً(٨٤). كان جاويد بيك اكثر حنقا لعدم اخباره بموضوع التحالف في مرحلة المفاوضات مع الالمان وقال: ((ربما طلب ونجنهايم ابقائي خارج المفاوضات حتى يتم التوصل لتسوية نهائية لمعرفته بمحاولاتي عقد تحالف فرنسي-تركي، اخذا بنظر الاعتبار ميولي السياسية التي كانت ضد قيام حكومتي بمحادثات حول موضوع التحالف ، واني قد اعارض ذلك بقوة(٨٥).

وبينما عبر جمال باشا عن رضاه حول المعاهدة . كانت اعتراضات جاويد بيك قوية جدا . فقد انتقد موضوع التحالف مع المانيا قائلا: ((انه لمن الخطا الفادح توقع نصر الماني تام واكيد في الحرب . وفي حال الهزيمة فان تركيا سوف تختفي من الخارطة(٨٦))).اما طلعت باشا فلم يقل شيئاً(٨٧) . لكن انور باشا الذي حافظ على هدوءه اعلن ((بان هذه الاعتراضات قد جاءت متاخرة ، ليس هناك ما نقوم به ، لقد تم تسوية الامر. وان الصدر الاعظم قد وقع على الاتفاق

مسبقاً[٨٨])).بعد ذلك قرات برقية توفيق باشا السفير العثماني في لندن،المؤرخة في الاول من آب معلما الحكومة العثمانية بان بريطانيا قد فرضت حضرا على سفينتي الحرب العثمانية سلطان عثمان ورشادية في احواض البناء البريطانية ، واللتان كان من المزمع تسليمهما للعثمانيين في نيوكاسل New Kassil في الثلاثين من تموز .

ان طريقة اعلام اعضاء الحكومة الحاضرين آنذاك بمحتوى البرقية كانت ولا شك احدى خطط انور باشا لسحق اية معارضة حول موضوع التحالف . وبما ان هناك حملة واسعة لجمع الاموال لدفع اثمان السفينتين ، فان عدم تسليمهما سوف يثير مشاعر العداء لدى الراي العام العثماني ضد بريطانيا[٨٩].

بعد مرور يوم واحد على توقيع معاهدة التحالف أي في الثالث من آب قدم الجانب العثماني ستة مقترحات الى السفير الالماني ونجنهايم تضمنت ما ياتي[٩٠]: ١-عدم قيام الحكومة العثمانية باي عمل حتى يتم التوصل الى اتفاق مع بلغاريا لان الدولة العثمانية ارادت منع قيام تحالف بلقاني ضدها.٢-ان تدعم المانيا الدولة العثمانية في الغاء الامتيازات الاجنبية Capitiulatio [٩١] (وهي امتيازات كانت تتمتع بها الدول الكبرى في الدولة العثمانية) . ٣ـ عدم قيام المانيا بمحاولة للسلام او التصالح الا بعد ان يتم اخلاء جميع المناطق العائدة للدولة العثمانية من القوات المعادية .٤ـ في حالة قتال اليونان في المعسكر المعادي وهزيمتها ، فان على المانيا ضمان عودة جزر ايجة Aegenالتي تحتلها اليونان للسيادة العثمانية . ٥ـ تتولى المانيا مسالة تصحيح الحدود الشرقية للدولة العثمانية بطريقة مناسبة لاقامة حلقة وصل مع المواطنين المسلمين في روسيا . ٦ـ تاخذ المانيا على عاتقها مسالة حصول الدولة العثمانية على تعويض مناسب بعد انتهاء الحرب .

لقد اعطى السفير ضمانات فيما يتعلق بالمقترح الثالث مباشرة .ولكنه عندما نقل رد برلين في السادس من اب ، بدت مواقفها مرنة بمعنى الموافقة على جميع المطالب التي قدمتها الحكومة العثمانية . وبطبيعة الحال فان هذه الموافقة لن تضير المانيا في شيء طالما ان تنفيذها يعتمد على انتصار المانيا في الحرب ، وقبول شروطها من قبل العدو .اما المقترح الثاني فلم يستلزم موقفا متردداً من جانب المانيا باعتبارها حليف مخلص (٩٢) .

لقد كان جاويد بك على صواب في اعتراضاته . حيث كان من المفروض مناقشة جميع تلك المقترحات مع الالمان قبل توقيع المعاهدة ووضع شروطها . وقد صدقت كلمات وزير المالية لان المانيا كانت في الاول من اب في حالة حرب مع روسيا .مما يعني ان على الدولة العثمانية دخول الحرب .وبناءا على ذلك طلب الجنرال مولتكة من الحكومة العثمانية اعلان الحرب على روسيا مباشرة، واعلان التحالف فورا (٩٣).

تريثت الحكومة العثمانية في دخول الحرب .وبقيت على الحياد مدة شهر تقريبا .الا ان ذلك الحياد لم يكن الا شيئاً مظهريا(٩٤) . كانت الخطوة المباشرة الوحيدة التي اتخذتها الحكومة هي اغلاق البرلمان في الثاني من اب ، واعلان تعبئة جزئية في اليوم نفسه . اما البعثة العسكرية الالمانية فقد بدات بممارسة نفوذ طاغ على الجيش العثماني ، لاسيما مع وصول الطرادين الالمانيين غوبن Goeben وبروسلاو Breslau الى المياه العثمانية(٩٥).وظهرت هناك خلافات في الراي حول موضوع التحالف مع المانيا والاجراءات التي كانت تتخذ بين مختلف الشخصيات القيادية في الجيش العثماني(٩٦).بينما عارض بعض الوزراء الموقف الداعي للحرب، ومنهم الميالون للغرب او المحايدون امثال جمال باشا وجاويد بك، واخرون غيرهم . في حين كان الصدر الأعظم يمارس دوراً مزدوجاً رغم ميله الى السلم ، ولم يكن سوى جبهة ظاهرية يعمل من ورائها((الثلاثي))(٩٧).اما السلطان فلم يكن له حول ولا

قوة ،وحينما علم بامر المعاهدة ، وان بلاده على وشك الدخول في حرب مع روسيا قال فزعاً : ((ان جثث قتلاها تكفي لسحقنا[٩٨])).

لقد كانت معاهدة التحالف الالماني-العثماني ميثاقا صريحا الزم الدولة العثمانية بدخول الحرب الى جانب المانيا[٩٩].التي اخذت تضغط على انور باشا لتسريع التعبئة العامة . الا ان الاستعدادات العثمانية للتعبئة كانت شاقة جداً[١٠٠]. لان تجهيزات الرجال المستعدين للحرب كانت رديئة جداً ، نظراً لان دائرة الحرب لم يكن لديها الوقت الكافي لتعويض كل الخسائر التي نتجت عن حرب البلقان . فقد بذلت جهودا شاقة للحصول على ملابس واحذية وخيم للجيش من بريطانيا وايطاليا،غير ان كلا البلدين حضرا تصدير مواد كهذه .ولم يكن بمقدور المانيا تجهيزها .لذلك اصدرت الحكومة العثمانية اوامر بالمصادرة .بيد ان الاجراءات التي اتخذتها لجان المصادرة كانت اجراءات طائشة .فلم تكن تلك اللجان تعبا فيما اذا كان الجيش بحاجة فعلية للمواد المصادرة ام لا[١٠١].ولم يتمكن وزير المالية حسين جاويد بك من جمع المبالغ الكافية لتكاليف التعبئة.وهدد بالاستقالة في حالة تبني المقترحات المتواصلة لتحويل الموارد المالية المخصصة لدفع اقساط الدين العام العثماني[١٠٢].وهكذا قررت جماعة انور باشا في اجتماع الخامس والعشرين من ايلول ان تطلب ديونا من المانيا.وقد عارض جاويد ذلك قائلاً: ((ان برلين ستوافق على إقراض المال في حالة واحدة فقط هي دخول الحرب)) ولكن هذا لم يغير في الامر شيئاً فقد اصر انور باشا على موقفه.وصدرت التعليمات الى السفير العثماني في برلين بابلاغ زمرمان Zimmirman السكرتير العام لوزارة الخارجية الالمانية رغبة الحكومة العثمانية في اقتراض (خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية) من المصارف الالمانية . وقد جاء جواب زمرمان بان ذلك يمكن ترتيبه حالما تدخل الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا،مؤكداً آراء جاويد[١٠٣].ولكي يفوقه براعة اقترح زمرمان بان تقوم الخزينة الالمانية بتقديم جزء من القرض قبيل دخول الحرب، بينما سيدفع الجزء الاكبر من المال والبالغ (اربعة ملايين ليرة

ذهبية عثمانية) باقساط شهرية بعد دخول الدولة العثمانية الحرب[١٠٤].وهو ما حدث فعلا .حيث وصلت الشحنة الاولى في السادس عشر من تشرين الاول، والثانية في الحادي والعشرين منه عن طريق رومانيا[١٠٥].وهكذا اخذت التطورات الدبلوماسية والعسكرية تدفع بالدولة العثمانية نحو الحرب . ففي الساعة الثالثة والنصف والساعة الثالثة وخمس واربعون دقيقة من صباح يوم الثامن والعشرين من تشرين الاول قام الاسطول العثماني بقصف اوديسا ، وبعض الاجزاء الروسية للبحر الاسود[١٠٦].وفي مساء الحادي والثلاثين من تشرين الاول والاول من تشرين الثاني غادر سفراء دول الحلفاء اسطنبول،وتبع ذلك اعلان روسيا الحرب على الدولة العثمانية . وقام الاسطول البريطاني بقصف الدردنيل[١٠٧].وبذلك دخلت الدولة العثمانية الحرب تنفيذاً للمادة الثانية من معاهدة التحالف .وحقق انور باشا هدفه في توجيه ضربة الى عدوه اللدود روسيا. على انه ليس عدلا ان نحكم عليه بالخيانة .فليس هناك شك في وطنيته . اما ما يتعلق بسياسته فقد كان يؤمن بانتصار المانيا.وهذه الحسابات في تقدير القوة الفعلية لالمانيا هي التي اوقعت العثمانيين في كارثة. لقد بذل انور كل ما في وسعه لضمان التحالف مع المانيا. ولم يكن القيام بذلك امراً هيناً، ولكنه كان مستحيلا في حالة قيام بريطانيا وفرنسا بمنح الدولة العثمانية ضمانات مادية ضد روسيا، واليونان . فلو فعلتا ذلك لاعتصم الباب العالي بالحياد الذي تريده دول الحلفاء ، والذي يسمح بحرية المرور في المضايق. وبغياب التزام كهذا فان الامل الوحيد للدولة العثمانية بالامن يبدو بوقوفها مع المانيا[١٠٨].التي عرفت كيف تستفيد من ضم الدولة العثمانية الى جانبها[١٠٩].

وهكذا فان طبيعة انور المتسرعة ، والضغط الالماني على الحكومة العثمانية لزجها في الحرب مهدت الطريق لسقوط الدولة العثمانية فدفعت ثمن تحالفها مع المانيا .

الاحالات والملاحظات :

(1) Ortayli , Ilber, Osmanli Imparatorlugunda Alman nufuzu (Istanbul , Birince Baski , 1983) , ss.70;
المحافظة ، علي ، العلاقات الالمانية ـ الفلسطينية ١٨٤١ـ ١٩٤٥، (بيروت ، ط١٩٨١،١) ،ص١١.

(2)Barraclough,G,The Origins Of Modern Germany , (New York, 1983) , p. 424 (3)See : Volban , Thoraein , Imperial Germaby and the Industrial Revolution , (Michigan ,1960).

(٤) التكريتي ، هاشم صالح "، التغلغل الالماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالميـــة الاولـــى "، المـــؤرخ العربي،العـــدد٢٧، الســـنة الثانيـــة عشـــرة ١٩٨٦، ص٤٦.

(٥) المحافظة، المصدر السابق، ص١٢ ؛

Ortayli, op.cit.,s.17

(6)Ortayli , op.cit ., ss.71-84;
العامر،يقظان سعدون (الدكتور)،"الاتصالات الالمانية العثمانية بشان الحصـــول على امتياز سكة حديد برلين ـ بغداد ١٨٨١ـ ١٨٨٢"، المؤرخ العربي ، العدد، ١٩٨٩،٣٩،ص٩٣.

(7) Ortayli , op .Cit ., s.83 ; العامر،المصدر السابق ،ص٩٤.

(٨) العامر، المصدر السابق، ص٩٥.

(9)Details in:Al-Amir,Y.S,British Reaction to Germany's Ottoman policy ,1870 - 1885 , Vol . 2 , ph.D, Thesis,University of Bradford, 1978,pp.448-632.

(١٠) العامر،المصدر السابق ، ص٩٥؛المحافظة المصدر السابق،ص١٣ـ ١٤.

(١١) التفاصيل عند العامر ، المصدر السابق ، ص٩٥.

(12)Ortayli , op.cit.,ss.78- 80.

(13)See:Earle,E.M,Turkey,The Great Power and Baghdad Railway,(New York, 1923); Ortayli., ss.87-115.

(14)SeeDetails in :Pamuk , Sevekt ,Ottoman Empire and European Capitalism 1820 - 1913,(Cambridge University press,1987);Ortayli , op.cit., ss.71-132 .

(15)see : Baudin , P , La Turqie et les Ottomans , (Paris , no Date), Tables on PP. 208-09.

(16)Trumpener ,Ulrich, Germany and the Ottoman Empire 1914 – 1918 ،(princeton University press , 1968) , pp. 10 –11.

(17) Baudin ,op. cit , p. 208.

(١٨)ريان ، محمد رجائي(الدكتور)،"مصالح فرنسا الاقتصادية في سورية ١٥٣٥- ١٩٢٠ "،دراسات تاريخية ، السنة الثامنة، العددان ٢٥-٢٦ ،آذار – حزيران ١٩٨٧،ص٤٤.

(١٩)مراد، خليل علي(الدكتور)،"الاستثمارات الاجنبية في الدولة العثمانية ١٨٥٤-١٩١٤"، دراسات تركية ،، العدد٢ ،السنة الاولى،كانون الاول ١٩٩١،ص١٥٠.

(20) Feis. H , Europe : The world's Banker 1870-1914 , (New York , 1964) , pp.319 -20.

Trumpener, op. cit. , pp . 10-11 ; pamuk , op . cit . Table no . 3-4 , pp. 66; Feis , op . cit ., p . 320.

Feis , op . cit . , p320؛

للباحث، ادارة الدين العام العثماني ١٨٨١-١٩٢٨ دراسة في التاريخ الاقتصادي الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٩،ص١٤٨-٥٢.

(23) Trumpener , op . cit ., p.13.

وتجدر الاشارة هنا بان حصة الراسمال الالماني المستثمر في قطاع البنوك في الدولة العثمانية نهاية عام ١٩١٣ قد بلغ (١,٧٥٠,٠٠٠مليون جنيه استرليني) ،مقارنة بـ(٣,٤٠٠,٠٠٠مليون جنيه)للراسمال الفرنسي و (٢,٩٥٠,٠٠٠مليون جنيه)للراسمال البريطاني و(٨٠٠,٠٠٠جنيه) لباقي الدول الاخرى.

Pamuk , op . cit ., p. 66

(24) See : I bid ., Table no . 2-3 , p. 65.

(25)Trumpener , op . cit ., p .12

(26) I bid ., p. 13.

وعن دبلوماسية ما قبل الحرب انظر:

Howard , Hary ,The Partition of Turkey : A diplomatic History 1913-1923 , (New York , 1966) , pp . 77-9.

(٢٧)عليف، حامد زين الدين اوغلي، تركيا في عهد الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٨(باللغة الروسية)،(موسكو،١٩٧٢)،ص٩٨.

(٢٨)فاي،سدني برادشو،اسباب الحرب العالمية الاولى قبل فاجعة سيراجيفو،ترجمة محمود ابراهيم الدسوقي،جـ١،(مطبعة الاعتماد ،مصر ،١٩٣٢)،ص٣١٢.

(٢٩)المصدر نفسه،ص٣١٤.

(٣٠)مقتبس عن المصدر نفسه،ص٣١٣.

(٣١)التفاصيل في المصدر نفسه،ص٣١٤-١٦،تايلور ،أ،ج،الصراع على السيادة في اوربا ١٨٤٨-١٩١٨،ترجمة الدكتور كاظم هاشم نعمة ويوئيل يوسف عزيز،(الموصل،١٩٨٠)،ص٥٧٠.

(32) Trumpener , op . cit ., p .13.

(33) kurat . Y . T , "How turkey drifted into world warl" , in : Bourne and Watt (ed) , studies in

International History , (Long mans , London , 1970) , P . 297.

(34) Mansfield , Peter , The Ottoman Empire and Its Successors , (London , 1973) , P.34.

(35)Weber , Frank . G , Eagles on the Crescent . Germany , Austria , and the Diplomacy Of the Turkish Alliance , (cornell University press , No Date) , P. 60 ; Kurat , op . cit . , P . 297 .;

فاي المصدر السابق،ص٣١٢.

(36)Trumpener , op . cit . , p .14.

(37)Shaw , Stanford . J , and Ezel . Kural . shaw , History of the Ottoman Empire and Modern Turkey,vol .11 : Reform Revolution and Republic:The Ris of Modern Turkey 1808-1975,(Cambridge University press , 1977) , P. 310.

(38)Quoted in : Kurat , op . cit . ,P. 296 ; Trumpener , op . cit . , P . 14.

(٣٩)طلعت باشا ،مذكرات طلعت باشا،نشرت ملحقا بكتاب مذكرات سفير امريكا في الاستانة ،هنري مورغنتو تعريب فؤاد صروف ،(مطبعة المقطم،القاهرة،١٩٣٢)،ص١٠٠.

Trumpener , op . cit . , P . 14 ; Kurat , op . cit . , P . 296.

Trumpener , op . cit . , P . 14.

(٤١)انور باشا (١٨٨١-١٩٢٢) هو انور بن احمد بك . ولد في حي ديوان يولي باسطنبول في الثاني والعشرين من تشرين الأول عام ١٨٨١. وكان ترتيبه

الأول بين ستة اخوة . اما ابوه فكان موظفا مدنيا صغيرا . واصل الاسرة من مناستر التابعة لمقدونية. اتم دراسته الثانوية في مناستر ،ثم التحق بالاكاديمية العسكرية (مكتب حربيه) في استنبول وتخرج في الخامس من كانون الاول ١٩٠٢ برتبة نقيب اركان حرب،والتحق بالجيش في مقدونية حيث قضى السنوات الثلاث التالية في قتال العصابات المقدونية . وفي كانون الاول عام ١٩٠٦ منح رتبة رائد في قيادة الجيش الثالث في مناستر . وهناك انظم الى جمعية الاتحاد والترقي (عثمانلي اتحاد وترقي جمعيتي)فاصبح العضو الثالث عشر في هذه الجمعية . وكان احد المساهمين في ثورة عام ١٩٠٨ بالاشتراك مع الفريق محمود شوكت باشا. وقد اصبح انور بعدها من اقوى ابطال الثورة والحرية وهو في سن السابعة والعشربن من عمره. درس اللغة الالمانية والحركات العسكرية اثناء عمله ضابط اتصال مع الضباط النمساويين في مقدونية . وفي عام ١٩٠٩ عين ملحقا عسكريا في برلين . وهناك زاد اعجابه الذي لازمه طوال حياته بقوة المانيا العسكرية وكفاءتها . وفي خريف عام ١٩١١ اعتزل منصبه ليتطوع في الخدمة العسكرية في الحرب الليبية ضد الاحتلال الايطالي ، حيث أبلى بلاءاً حسنا في القتال. وفي ايلول ١٩١٢ عين متصرفا لسنجق بنغازي، وعاد الى استنبول حيث اشترك اشتراكا فعالا في سياسة جمعية الاتحاد والترقي، واسهم في انقلاب عام ١٩١٣ الذي جاء بوزارة محمود شوكت باشا الى السلطة . والذي حول الملكية الدستورية لعام ١٩٠٨ الى دكتاتورية عسكرية. اشترك انور في الحرب البلقانية الثانية بصفته رئيس اركان حرب الجناح الايسر فكان في طليعة الجنود الذي عادوا الى ادرنه في ٢٢تموز ١٩١٣ بعد استعادتها من بلغاريا. نال عدة ترقيات حتى اصبح في كانون الثاني ١٩١٤ وزيرا للحربية. وخلال السنوات الخمس التي قضاها في هذا المنصب بذل جهودا مضنية لرفع كفاءة القوات المسلحة العثمانية . ومع اقتراب نشوب الحرب عين في ٢١ تشرين الاول ١٩١٤نائبا لقائد الجيش العام (تحت قيادة السلطان الاسمية) . فر في تشرين الثاني ١٩١٨ مع جمال وطلعت

الى المانيا . ثم ذهب الى روسيا لتشكيل اتحاد تركي هناك بغية استلام زمام القيادة في الاناضول كما وعده الروس ولكنهم نقضوا عهودهم له . فقتل في آب ١٩٢٢ اثناء اشتباك مع قوة فرسان روسية . عاش له بعد وفاته ابنتان وولد واحد هو علي انور . للتفاصيل انظر:

Encyclopadia of Islam , vol . 111 , (New York 1960) , PP. 698-702 .

(42)Albertini,Luigi,the Origins of the War of 1914 , Translated by Isabella , M.Massey ,vol . 111 , (Oxford Uneversity Press , 1952) , PP . 607-08

(٤٣)تايلور، المصدر السابق، ص٦٠٠، حسون ،علي (الدكتور)، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ،(دمشق،ط١٩٨٢،١)،هامش١،ص٢٠٣.

(٤٤)عن اهمية المضايق العثمانية لروسيا انظر :

نيكونوف، ((روسيا، القسطنطينية ،المضايق))، ترجمة الدكتور نوري عبد البخيت ، مجلة كلية التربية جامعة البصرة، العدد٤،السنة الثالثة، ١٩٨١،ص٣٩-٤٧.

(45) See : Helmreich , E . C , The Diplomacy of the Balkan Wars 1912-1913, (Cambridge University press , 1938).

-Kurat , op . cit . , P .293.

I bid.

(٤٨)مذكرات ، طلعت باشا ،المصدر السابق، ص٩٩.

(49)Kurat , op . cit . , P .293 ; Howard , op . cit . , P. 84

(٥٠)عن العلاقات الروسية – العثمانية حتى عام١٩١٧ انظر:

شطب ، جاسم محمد ، العلاقات التركية – السوفيتية ١٩١٧-١٩٢٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد،١٩٩٦،ص١٠ – ٧٢.

(٥١)بذلت الدبلوماسية الروسية ومنذ عام ١٩١١ جهودا حثيثة للسيطرة على المضايق : انظر: التكريتي، هاشم صالح (الدكتور)،"الصراع الروسي الانكليزي على المضايق عام ١٩١١"،مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد١٦،١٩٧٣،ص٤٢٢-٤٣.

(52)Details in : Kurat , op . cit ، . P . 295.

(53)Ibid.

(٥٤)جمال باشا(١٨٧٢-١٩٢٢) هو احمد جمال باشا من رجال تركيا الفتاة. ولد في اسطنبول عام١٨٧٢،وتخرج من الاكاديمية العسكرية باسطنبول(اركان حربيه مكتبي)عام ١٨٩٥، رائدا في اركان الحرب حيث التحق بالجيش الثالث في سلانيك . وهناك انظم الى نواة جمعية الاتحاد والترقي (عثمانلي اتحادوترقي جمعيتي) . وقد استغل عمله كمفتش للسكة الحديد في مقدونية لمعاونة تنظيم الجمعية .ثم صبح بعد قيام عام ١٩٠٨ عضوا في اللجنة التنفيذية لجمعية الاتحاد والترقي.ثم عين محافظا لاسكوداري عام ١٩٠٩. بعدها واليا لاضنه اواخر تلك السنة . واخذ ينتقل في عدة مناصب عسكرية . اسهم في الحرب البلقانية الاولى وعين بعد انقلاب الاتحاد والترقي(٢٣كانون الثاني ١٩١٣) واليا عسكريا لاسطنبول. وقد ساند بقوة خطط الاتحاديين لاستعادة ادرنه من بلغاريا . ولعب دورا كبيرا في توطيد اركان النظام الجديد . وقد شكل مع انور وطلعت احد اركان الثلاثي الدكتاتوري الحاكم غير الرسمي الذي حكم الدولة العثمانية .رقي الى رتبة فريق ثان.وفي كانون الاول ١٩١٣ اصبح وزيرا للاشغال العامة، ثم وزيرا للبحرية في شباط ١٩١٤. ايد خطط انور للتقارب مع المانيا بعد اخفاقه في التحالف مع فرنسا ، وتولى منصب محافظ الولايات الشامية (بما فيها فلسطين والحجاز) وقد لقب بالسفاح بعد اعدامه احد عشر من احرار العرب المناضلين بعد محاكمة عاجلة في آب ١٩١٥،وزاد عليهم ٢١ مناضلا في آيار

١٩١٦ دون محاكمة. فر الى المانيا مع انور وطلعت والتحق في اوربا بخدمة الامير امان الله خان صاحب افغانستان . رحل الى روسيا وقد اغتاله عند عودته الى افغانستان اثنين من الارمن رميا بالرصاص في تبليس(تفليسي) في جمهورية جوريا الحالية وذلك في ٢١ تموز ١٩٢٢. ودفن في تبليسي ثم اعيد دفنه بعد ذلك في ارضروم.

See Details in : Encyclopadia of Islam , op . cit . , vol.ll , P . 531.

(٥٥)السفاح، جمال باشا ،مذكرات جمال باشا السفاح ،تعريب علي احمد شكري ، تحقيق عبد المجيد محمود ، (مطبعة دار البصري ، بغداد،١٩٦٣)،ص١٢١.

(56) Kurat , op . cit . , P . 297.

(٥٧)طلعت باشا(١٨٧٤-١٩٢١)هو محمد طلعت باشا . ولد عام ١٨٧٤ في ادرنه . وهو ابن لضابط عثماني صغير . درس القانون مدة من الزمن في سلانيك . ثم انظم الى شركة التلغراف ،وقد اعتقل بسبب نشاطه السياسي ثم اطلق سراحه بعد سنتين وعين رئيسا للبريد والتلغراف في سلانيك. انخرط في النشاط السياسي لجمعية الاتحاد والترقي واصبح بعد قيام ثورة عام ١٩٠٨نائبا عن ادرنه . وعين في العام التالي وزيرا للداخلية فلعب دورا في تهجير القبائل الارمنية في الاقاليم الشرقية المحاذية لروسيا اثناء توليه هذا النصب . ثم تقلد منصب وزير البريد ، بعدها اصبح امينا عاما لجمعيةالاتحاد والترقي . كان احد اركان الثلاثي الى جانب انور وجمال باشا. وفي عام ١٩١٧ اصبح صدرا اعظم، وقد وقع في ١٤ تشرين الاول ١٩١٨ معاهدة الاستسلام مع الحلفاء وغادر بمعية انور وجمال الى ألمانيا . وهناك قتل على يد رجل ارمني في ١٥ شباط ١٩٢١.

See. Encyclopaedia Britannic , vol . 4 , Micropadi , (the University of Chicago , 15 ed , 1986) , P .518 .

(58) Kurat , op . cit . , p . 297.

(59) Weber , op . cit . , P . 64

لنشوفسكي،جورج،الشـرق الاوسـط فـي الشـؤون العالمية،ترجـة جعفـر خياط،ج١،(بغداد،١٩٦٤)،ص٦٣.

(60)Kurat , op . cit ., P . 295 .

(٦١)مقتبس عن السفاح،المصدر السابق،ص١٢٢.

(٦٢)المصدر نفسه.

(63)Kurat , op . cit ., P295 .

(64)Quoted in : Albertini , op . cit . , vol . 111 , pp . 611 – 12.

(65)Quoted in : Ibid., p . 612.

(66) I bid . , P . 612.

(67)Trumpener ,op . ,cit. , P. 15.

(68)Albertini , op cit . , vol .111 ,p. 612 .

(69) I bid ; Howard , op . cit . , p . 84 ; Trumpener , op . cit . , p . 15.

(70)Quoted in : Albertini , op . cit . , vol . 111 ; pp . 612 – 13 .

(71) Quoted in: Ibid . , P . 613.

(72) Ibid .

(٧٣) طلعت باشا ، المصدر السابق ، ص ١٠١.

(74) Quted in : Albertini , op . cit . , vol . 111 , p . 613.

(75) Ibid . , p . 613 - 14.

(76) Quoted in : I bid . , p. 614 .

(77) Ibid .

(78) Ibid ; Howard , op . cit . , p . 86 .

(79) I bid ; weber , op . cit . , p.65 ; Howard , op . cit . , p . 86

(٨٠)كانت المعاهدة قد حددت بسبع سنوات الا انها حددت بتاريخ كـــانون الاول ١٩١٨ حيث ينتهي عقد الجنرال اليمان فون ساندز مع الحكومة العثمانية .

(81) Snyder , Louis . L , Historyic Documents of World Warl , (New York , 1958) , pp . 86 – 8 ; Hurewitz , J . c , Diplomacy in the near and Middle East ADocumentary Record : 1914 - 1956 , vol .11, (New York , 1972) , pp. 1-2

(٨٢)السفاح ، المصدر السابق، ص١٢٤؛

Kurat, op. cit., p.298

(٨٣)المصدر نفسه ، ص ١٢٥-١٢٦.

(84) Kurat , op . cit ., p . 298

(85) Cavid Bey Hatiralari , Tanin , 16 October 1944 , Quoted in: Ibid . , p . 299 .

(86) Cavid Bey Hatiralari , Quoted in : Ibid

(٨٧) لم يحاول طلعت باشا الدخول في تفاصيل موضوع التحالف على الرغم من معرفته الكثير عنه .

. (88) Kurat , op . cit . , p . 299

(89) Ibid

(90) Ibid . , P . 300

(٩١)اصدرت الحكومة العثمانية منشورا مؤرخا في التاسع مـــن ايلـــول ١٩١٤ نص على الغاء الامتيازات الاجنبية على ان يصبح نافذ المفعول في تشرين الاول

Hurewit , op . cit . , vol . 11 , pp . 2 – 3 .

(92) Kurat . , op . cit . , p . 301 .

(٩٣)عليف ، المصدر السابق،ص١٨٤.

(٩٤)لنشوفسكي، المصدر السابق،جـ١،ص٦٣.

(95) Details in : Trumpener , Ulrich German Military Aid to Turkey in 1914 : An Historical Re - Evolution , Journal Of Modern History , vol . XXX 11 , No . 2, June 1960 , pp . 145-46

(96) See Details in : Kurat , op . cit . , p . 301-2.

(٩٧)لنشوفسكي، المصدر السابق، جـ١،ص٦٤.

(98)Quoted in : Davison ، Rodric . Turkey : A shourt History , (London , 1988) , p . 151

(٩٩) عزو ،حنا بهنان، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩-١٩٢٣ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ،١٩٨٩،ص١٠.

(100) Trumpener , Ulrich , "Turkeys Entry into World War1: An Assessment of Responsibilities" , The Journal Of Modern History , vol XXX 1 v , No , 4 , Decembert962) , pp . 374 -77 .

(101) Kurat , op . cit . , 307;

مورغنتو، هنري ،مذكرات سفير امريكا في الاستانة ،تعريب فؤاد صروف ،(مطبعة المقطم ،مصر ،١٩٣٢)،ص٢٤-٢٥.

(١٠٢)خصصت الدولة العثمانية بموجب مرسوم محرم(٢١كانون الاول ١٨٨١) والذي تاسست بموجب ادارة الدين العام العثماني- خمسة من مصادر الخزينة العثمانية لدفع اقساط الدين العام. وكانت تشكل ¼ ايرادات الخزينة العثمانية . انظر: الوائلي ، المصدر السابق ،ص٩٠-٧.

(103) Kurat , op . cit . , p . 307

(104) Trumpener , Turkey Entry into World Warl , p . 369 - 80

(105) Ibid . 376 .

(106) Emin , Ahmed , Turkey in the World War , (New Havin , 1 930) , pp . 75 –7;Kurat , op cit . , pp .312-13.

(107)Dan , Edmund , British Campaigns in the , Near East 1914 –1918 From the Outbreak With Turkey to the taking of Jerusalem , (London , 1919), p . 13 ; Emin op . cit . , pp . 75 – 6 ; Passant , E . J , A shourt History of Germany 1815 – 1945 , (Cambridge University Press , 1982) , p . 139 .

(108) Kurat , op . cit . , p .315.

(109) Bullard , Arthur , The Diplomacy of the Great war , (New York , 1917) , p. 252 .